"المماليك": فنون وحِرَف تجاوزت الحدود

آداب وفنون باريس ــ العربي الجديد

24 ابريل 2025



"معمودية القديس لويس"، صنعت في سورية أو مصر خلال القرن الـ14 (موقع اللوفر الإلكتروني)

في كتابه "رسالة في الفروسية" الذي خطّه في دمشق، وتحتفظ بنسخة منه المكتبة البريطانية، يضع محمد بن عيسى الأقصرائي دليلاً تدريبياً على الرماية والمبارزة والأسلحة النارية وإعداد الجندي وبناء الجيوش وعقيدتها دون إغفال الأحكام الشرعية المتعلقة بالغنائم والجهاد، شأن مؤلفات كثيرة وصلتنا من العهد المملوكي الذي راجت فيه كتب الفنون الحربية.

هذه الرسالة إلى جانب نسخٍ من المصحف الشريف، وكليلة ودمنة لابن المقفع، ومقامات الحريري، وغيرها من المخطوطات، يتيحها للزوّار معرض "المماليك 1250 – 1517"، الذي يفتتح الأربعاء، الثلاثون من الشهر الجاري، في "متحف اللوفر" بباريس، ويتواصل حتى الثامن والعشرين من يوليو/ تموز المقبل.

الأصل التركي والقوقازي، كما يبيّن كيف أن البراعة في القتال بنت أسطورة حكمهم، الذي امتدّ على مساحة واسعة شملت بلاد الشام ومصر وأجزاء من ليبيا والحجاز وشرق الأناضول، واستطاعوا صدّ التهديد المغولي، وطرد الفرنجة من آخر معاقلهم في المنطقة.

برز التأليف الموسوعي في الأدب والتاريخ والجغرافيا والرحلة

من بين مئتين وستين قطعة معروضة، ثمة درع مصفح من الفولاذ والحديد مزخرف بنقوش دمشقية، يزن أكثر من 11 كيلوغراماً، ويعود للسلطان قايتباي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وكذلك نقش باسم الأمير مقبل الرومي الذي سكن دمشق من الذهب والجلد والنسيج وشعر الخيل، إلى جانب خوذة للسلطان سيف الدين برسباي مصنوعة من الفولاذ الشامي المذهب.

لم تلغ العسكرة التي طغت على تلك المرحلة، ووثقتها المصادر التاريخية، سواء في سيطرة قادة الجيش على معظم مفاصل السلطة، أو تعظيم مكانة الجند، فضاء آخر تفاعل فيه السلاطين والأمراء المماليك مع النخب المدنية من حرفيين وصنّاع وفنانين ومعماريين، خاصة مع توسّط الدولة المملوكية ممالك نشأت في أوروبا وأفريقيا وآسيا آنذاك، وازدهار التجارة في زمنهم على نحو كبير ساهم في تبادل واسع للبضائع والأفكار والصناعات، والأهم من ذلك نقل الأعمال الفنية إلى الأسواق المجاورة.

أحد الأعمال الفنية، استعاره "اللوفر" من "متحف الفن الإسلامي" في الدوحة، وهو مبخرة باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، صُنعت من سبيكة نحاسية منحوتة، مطعّمة بالذهب والفضة والمعجون الأسود، وتعود إلى ثلاثينيات القرن الرابع عشر. كما تُعرض مزهرية من الخزف الصقلي نُقشت عليها زخارف وأبيات من الشعر، وإناء زجاجي مطلي بالمينا والذهب، وتظهر عليه مجموعة من الأسود، وتجسيم لشخصيات من مسرح الظل الذي انتشر في معظم الحواضر المصرية والشامية خلال تلك الحقبة.

يعكس المعرض أيضاً التطوّر الهائل الذي شهدته فنون النحت والرسم والديكورات والتصميم الداخلي والعاج والخشب والنسيج وصياغة المعادن والجواهر، وكذلك حركة التأليف والنشر التي شملت معارف وعلوماً متنوعة. وتتوزّع الأعمال على خمسة أقسام، الأول يضيء هوية الدولة التي أسّسها قادة عسكريون، والثاني يركّز على تعدّد المجتمع وصعود المرأة وطبقة الكتّاب والتجار والحرفيين في المجتمع الذي عرف تعايشاً بين الطوائف والمذاهب المختلفة، بينما يقدّم القسم

والتصميم والحَرف.

فنون

المشهد التشكيلي السوري.. محاولة ملء الفراغ والنجاة من الحرب

دلالات

المماليك الفنون القتالية الحرف اليدوية الفن

الأكثر مشاهدة

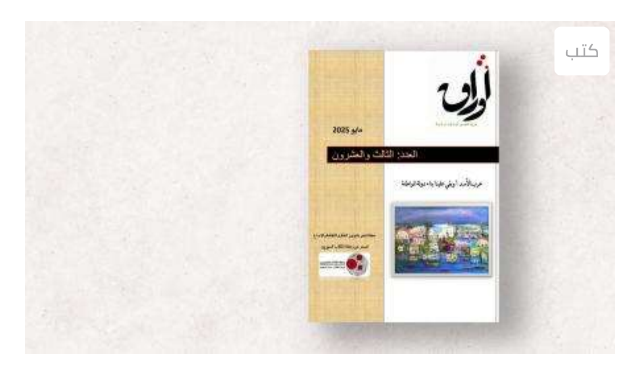
1 مقتل علي شلهوب الطيار البارز بنظام الأسد بعد اشتباك مع الأمن السوري

2 أسلحة أميركية متطورة بيد الحوثيين

3 غموض يكتنف المؤتمر الوطني لأكراد سورية مع كثافة المطالب

المزيد في ثقافة

كتب



مجلّة أوراق (23).. مساهمات سورية على ضوء المرحلة الانتقالية



["مهرجان الشارقة القرائي للطفل".. كتب وورشات وعروض من سبعين دولة]



[أدباء اليوم.. هل يكتبون باليد أم بلوحة المفاتيح؟]

